

قمة الصالحات والأيام العشر



الخميس 8 سبتمبر 2016 11:09 م

قمة الصالحات .. الايام العشر .. حيث تزدان الارض بوفود الحجيج ، وتتجمل السماء بنور الملائكة الاعلى ، وتتألق الكعبة في سرة الارض وفي وسط الدنيا يطوف بها العباد فيزدادون ايمانا ويتالقون احسانا ويتخففون ذنوبا وآثاما ...!! السباق الي الخيرات سباق الي جنات اعدتها رب الارض والسماوات ...!! انها قمة تجمع بين الفروض كلها فيها انفاق وزكاة وفيها صلاة وفيها صوم حتي عن الكلام وفيها الشهاداتين فضلا عن التهليل والذكر والتكبير .. وتجمع بين الاخلاق ففيها هجرة الي الله وفيها اخلاص لله وفيها تضحية وفداء وفيها عفو وصفاء وفيها تسامح وتصالح وتصافح ...!! جهاد لاشوكة فيه وغني لافقر معه ونداء لا لبس فيه " واذن في الناس بالحج ياتوك رجالا وعلي كل ضامر ياتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم "

تتسارع الايام وتمر الاعوام ، تتوالي الليالي وينقضي الزمن ، ، والليالي من الزمان حبالتي مثقلات يلدن كل عجب !! في هذه الالبام العشر يكثر التهليل والتكبير والدعاء علي المسلم ان ينظف صفحاته ويظهر سجلاته ويثقف عباراته ويغض نظراته ويرشد خطواته قبل ان يلقي حتفه ويقابل ربه فيعرض عليه اعماله " يومئذ تعرضون لا تخفي منكم خافية " الحاققة ، لذلك يجب ان يقف الانسان مع نفسه، يأخذ العبرة، ويسترشد المعني، ويستلهم الدرس، ليجد د في قلبه النشاط، ويثير فيه الحماس، ويزرع فيه الامل، ويحثه علي العمل، يثير له الطريق، ويبعث فيه روح الفريق،

كل يوم يمر علينا من لقاء الله خطوة ولا ندري كم بقي من اعمارنا، بعض خطوة، أم خطوة، أم خطوات " يقول الحسن البصري رضي الله عنه : إنما أنت أيها الإنسان أيام مجموعة، فإذا ذهب يومك فقد ذهب بعضك ... إذا مر يوم من حياتك فقد وقعت ورقة من شجرتك، وطويت صفحة من صفحاتك، وهوي جدار من بنايك!! ويقول عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه : الليل والنهار يعملان فيك فاعمل فيهما .. نعم الليل والنهار يعملان فيك كيف؟! يقربان كل بعيد، ويبيليان كل جديد، ويفلان كل حديد ...! " اغتنم خمسا قبل خمس حياتك قبل موتك وصحتك قبل سقمك وفراغك قبل شغلك وشبابك قبل هرمك وغناك فقرك . "

حديث صحيح ،
واشد لحظات العتاب مع النفس واقوي لحظات اللوم للانسان واشد ساعات الندم حين يُقابل بصحيفة عمله، فيرى فيها الخزي والعار؛ قال تعالى: (يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذُّكْرَى * يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَاثِي) [الفجر: 23 - 24]، وقال تعالى: (أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَبِيرَتَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتَ لَمِنَ السَّخِرِينَ) [الزمر: 56]، فالعاقل من ندم اليوم حيث ينفعه الندم، واستقبل لحظات عمره، فعمرها قبل أن يأتي اليوم الذي لا ينفع فيه الندم]

هذه مواسم طاعة واسواق اخلاق ومصانع ارزاق فيها تلبية لنداء الله " لبيك اللهم لبيك " وفيها اكتساب اخلاق " الحج اشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج " وفيه زيادة في الارزاق " الحج والعمرة ينفيان الفقر كما ينفي الكير خبث الحديد الذهب والفضة ...

انه مزرعة للاخلاق الحسنة والقيم العالية والاداب الرفيعة حيث يتادب الحاج مع الشجر فلا يقطع ومع الطير فلا يقتل ومع الانسان فلا يشتم ومع البيت فلا يلحد "ومن يرد فيه لالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم " فيحرص علي كل لحظة طائعا لله مهتما باخراها زاهدا في دنياه ...!!

كان ابن عمر - رضي الله عنهما - يقول: "إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، ويقول الحسن البصري - رضي الله عنه -: "يا بن آدم، نهأك ضيقك؛ فأحسن إليه؛ فإنك إن أحسنت إليه ارتحل بحمدك، وإن أسأت إليه ارتحل بذكك، أنت بين يوم مشهود، ويوم موعود؛ فقدم لليومين، واعمل للدارين؛

انه موسم تجارة وسوق عبادة " يجبي اليه من ثمرات كل شئ " فهو قوة روحية بالذكر والدعاء وقوة اقتصادية بالبيع والشراء وقوة

اجتماعية بالحب والاخاء وقوة سياسية بالتشاور وبحث الاراء !!..

أمر الله تعالى المؤمنين الصالحين بالمسارعة إلى الصالحات والمسابقة في عمل الخيرات ، قال سبحانه : " وَلِدُلِّ وَجْهَهُ هُوَ مُوَلِّيَهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ " سورة البقرة .

ووصف عز وجل المؤمنين المتقين بأنهم هم الذين يسارعون في الخيرات ويتسابقون إلى فعلها ، قال تعالى : " وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ *أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ " .

وحدث النبي صلى الله عليه وسلم على المبادرة والمسارعة في عمل الخير قبل أن تتغير النفوس وتتقلب القلوب ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَدْرُؤُوا بِالْأَعْيَالِ فَنَتْنَا كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يُضِيحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُفْسِدِي كَافِرًا وَيُفْسِدِي مُؤْمِنًا وَيُضِيحُ كَافِرًا يَبِيعُ أَدْحَهُمْ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا

أخرجه أحمد

ثم سباق الي الجنات

" سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا عَرْضُ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۗ ذَٰلِكُمْ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ " الحديد

انها اسواق الحسنات وقمة الصالحات يهاجر المسلم الي ربه تاركا دياره واولاده وعشيرته لسان حاله يقول " اني ذاهب الي ربي سيهدين " وهناك يطوف كما طاف اسماعيل ويسعي كما سعت هاجر ويقبل كما قبل عمر ويقف بعرفة كما وقف محمد بن عبد الله ويضحى كما ضحى ابراهيم عليهم وعلي نبينا افضل الصلاة والسلام

المؤمن في مواسم الطاعة يسمو فوق الماديات، ويعلو علي الشهوات، ينشط الذهن ويتألق، وتصفو الروح وتحلق، انه يزهد فيما عند الناس ويرغب فيما عند الله، انه يتخفف من أثقال الدنيا و جواذب الأرض، وينطلق صوب الآخرة في سعادة غامرة، لسان حاله يهتف: وافرحناه غدا سألقي الأحبة محمدا وصحبه!!، فيعمل لمعاده كما يعمل لمعاشه، ويعمل لغده كما يعمل ليومه، ويعمل لأخرته كما يعمل لدنياه (فَاتَّاهُمُ اللَّهُ تَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) [آل عمران: 148]... يعلمون أن متاع الدنيا مهما طال فإنه قصير، ومهما كثر فإنه قليل (قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا) [النساء: 77].... يعرفون أن الآخرة هي الخالدة هي الباقية (بَلْ تُؤْتِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * وَالآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى) [الأعلى: 16-17].. لذلك يتحركون في الأرض بهذا الفهم، ويعيشون في الدنيا بهذا الفقه، تبقي الدنيا في أيديهم لا في قلوبهم، فيجعلونها مزرعة لأخرتهم، و مرضاة لربهم لقد وعي الصحابة ذلك جيدا فلم يعملوا من اجل مصلحة شخصية ولا منفعة مادية، ولا شهوة حسية، وإنما يعملون، من اجل إعمار الحياة، حبا لذات الله، وإتباعا لرسول الله (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) [آل عمران: 31] اللهم ارزقنا حجا مبروا وذنيا مغفورا وسعيا مشكورا ...

خميس النقيب